مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد.6/ العـــدد1 (2022)، ص.ص 366-387

التصورات الاجتماعية كهندسة للفكر الاجتماعي

Social perception as a cognitive process of social thought

نادية دشاش*

جامعة 8 ماي 1945 قالمة الجزائر

Prof.decheche@gmail.com

تاريخ الاستلام: .08../.11./..2021 تاريخ القبول: .17../.03./.2022.

ملخص:

يعتبر علم النفس الاجتماعي من بين العلوم التي اهتمت بدراسة المعنى المشترك الذي يشمل المعارف والتفسيرات التي يلجأ إليها الأفراد بطريقة عفوية كوسيلة لفهم العالم المحيط بهم ضمن سيرورة لإعادة بناء الواقع وتفسيره من زوايا مختلفة ما يسمح بتوجيهنا من خلال تبـادل الأفكار، القيم والمعتقدات كما تساهم في تعديل إدراكنا للمحيط الخارجي عبر اتصال الفرد وتبادله وتفاعله مع الآخرين. كل هذا يوصلنا إلى ما يسمى بالتصورات الاجتماعية التي تعبر عن رؤية جماعية تتولد من خلال معرفتنا وانتمائنا لمجموعات اجتماعية مختلفة وتشير الى نوع من الفكر الاجتماعي ننقل من خلالها ونكتسب معارف، معتقدات وقيم تعطى لها دلالات ونسق يسمح بمشاركة واقتسام نفس التصور ونفس الأفكار عن الأشياء والمواضيع. وانطلاقا من هذا السياق جاءت فكرة المقال كمحاولة للتعرف على دينامية التصورات الاجتماعية كشكل من اشكال الفكر الاجتماعي في ابعادها المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الفكر الاجتماعي–التصورات الاجتماعية–الذاكرة الجماعية.

Abstract:

Social psychology is among the sciences that study the common meaning, which includes the knowledge and interpretations that individuals resort to spontaneously as a way to understand the world around them within the process of reconstructing reality and interpreting it from different angles, which allows us to guide us through the exchange of ideas, values and beliefs as well as contribute to modifying our perception. To the external environment through the individual's contact, exchange and interaction with others.

All of this leads us to the so-called social perceptions that express a collective vision generated through our knowledge and belonging to different social groups and refer to a type of social thought through which we transfer and acquire knowledge, beliefs and values that are given connotations and a format that allows for the sharing and sharing of the same perception and the same ideas about things and topics. Based on this context, the idea of the article came as an attempt to identify the dynamism of social perceptions as a form of social thought in its various dimensions.

***Keywords**: social thought - social perceptions - collective memory.*

* **المؤلف المرسل**Prof.decheche@gmail.com

بعد مرور ثلاثين سنة من ظهور مفهوم الفكر الاجتماعي الذي أقترحه ميشال لويس روكات *L. Rouquette* سنة 1973 تضاعفت الأعمال حول هذا المصطلح وتنوعت فمنها من أكد على ان الفكر اليومي المعبر عنه من خلال حواراتنا اليومية ونقل الإشاعة والطريقة التي تسرد بها ذكرياتنا وكذلك اهتمامات الجماهير لا يملك لا خصوصية ولا نظام فكر علمي يمكن الرجوع إليه ومقارنته، وإنما ما يميزه هو ترابطه ومنطقه الخاص الذي يعود لعلم النفس الاجتماعي الفضل في فهمه وإعادة تشكيله.

وفي نفس السياق اشارت جودلي Denise Jodelet بأن مصطلح التصورات الاجتماعية يشكل نوعا من المعرفة الخاصة المتعلقة بالمعنى المشترك، أين يظهر المحتوى سيرورات مولدة وقطعية ذات طابع اجتماعي، وأبعد من ذلك فهي تشير إلى نوع من الفكر الاجتماعي، معبرة بذلك عن الطرق العملية للفكر الموجهة نحو التواصل والتبادل والفهم والتحكم في المحيط الاجتماعي المادي والمثالي، إذ تملك ميزة تنظيم المحتويات، العمليات العقلية والمنطقية، وسيرورات التصور بالرجوع إلى الشروط والإطار الذي تتبلور فيه التصورات.

هذه الرؤية البحثية الجديدة حول الفكر الاجتماعي لم ترتبط بتدخل العوامل الاجتماعية في تحديد سيرورات التفكير فقط، وإنما تجاوزتها الى التركيز على نوعية تلك السيرورات عند اهتمامها بالمواضيع الاجتماعية ذات الأهمية الجماعية. ومن هنا بدأ الاهتمام بالتصورات الاجتماعية كمفهوم متعدد المعاني له جذور متقاطعة مع الفلسفة وعلم الاجتماع وصولا لعلم النفس الاجتماعي وغيرها من العلوم.

2. ماهية التصورات الاجتماعية

إن المتصفح لكلمة تصور Représentation يجدها في الواقع تتكون من مكونين إثنين، الأول المتمثل في الجزء (RE) وتعني التكرار الذي نقوم به عندما نعيد القيام بشيء ما من جديد، ولو أردنا أن نتعرف على محتوى هذه الكلمة من خلال قاموس المصطلحات نجدها تشير الى ثلاثة معاني مهمة، فقد يفسر على انه مجرد تكرار أو تكرار مع إحداث تغيير أو استرجاع وإعادة الفعل مع التدرج فيه(*Le Robert Méthodique 1987*) .

أما المكون الثاني *présentation* وتعني عرض أو تقديم ويمكن فهمها على أنها وسيلة لمعرفة أو تقديم موضوع معين، وبتشكيلنا لكلمة التصور *représentation* نتحصل على الفعل الذي يعيد بناء صورة لموضوع معين مسبقا.

لذا لا يمكننا تناول موضوع التصور دون التطرق لعملية الإدراك "لأنها الخاصية والعملية التي يقوم من خلالها العقل بتشكيل تصورات عن مواضيع خارجية" (*Grawitz, 1994, P.298*). وصفة "الاجتماعي" المرتبطة بالتصور لها هي الأخرى أهميتها في تقديم وصف للتصور كونه جماعيا بمعنى مشترك مع مجموعة كبيرة من الأفراد.

فحسب موسكوفيشي *S. MOSCOVICI* (1987) فإن " التصورات الاجتماعية تعبر عن منظومة من القيم والمفاهيم، الأفكار والممارسات المتعلقة بمواضيع معينة، مظاهر أو أبعاد خاصة بالوسط الاجتماعي، فهي لا تسمح فقط باستقرار لمحيط حياة الأفراد والجماعات بل تتعداه لتشكل أيضا أداة لتوجيه إدراك مختلف الوضعيات وإعداد وتصميم الاجابات"(Fischer, 1987, p.13). ولو حاولنا تحليل هذا التعريف لوجدناه يحتوي على عدة عناصر منها منظومة القيم والتي تعني مجموع القيم المرتبة من الأكثر أهمية إلا الأقل أهمية في سرائرنا وضمائرنا وتستعمل كمرجعية لأحكامنا وتصرفاتنا.

هذا البناء التجريدي يعتبر نقطة الانطلاق في توجيه سلوكياتنا نحو الآخرين وللتعرف على طبيعة التفاعل داخل جماعة مايجب معرفة مختلف القوانين المعلنة وغير المعلنة والتي تكون المسؤولة عن تسير ما يحدث (دشاش، 2015، ص20). فبالنسبة للعديد من الباحثين المختصين في علم الاجتماع " تشكل القيم والضوابط والقوانين القاعدة الأساسية للفعل الاجتماعي هذا الأخير يحجب ويغطي السلوك العقلاني والمنطقي بإسناده إلى قيمة أو هدف ما (*Grawitz, 1994*, P.392).

فالتصورات الاجتماعية إذن تعتبر معرفة مشتركة) وهي أهم خاصية) ومنظومة قيم وممارسات على شكل صور أو رموز ومفاهيم ثابتة في الزمان ومترابطة في محتواها ولا يمكن فصلها عن مفهوم الجماعة، فبفضل الموضوعية لدى جماعة معينة يمكن تحويل المجرد إلى الملموس وإنتاج الصور التي من شأنها تسهيل تمرير المعرفة المشتركة من خلال عملية

الإرساء أو التثبيت هذه الأخيرة التي تسمح بإدماج المعارف الجديدة ضمن شبكة الفئات الموجودة مسبقا داخل الجماعة (دشاش، 2015، ص20).

1.2 سيرورة الذاكرة الجماعية وتأثيرها على ديناميكية بناء التصورات الاجتماعية

تعتبر الذاكرة الجماعية، ذاكرة مشتركة ضمن جماعة معينة سواء كان مجتمع أو مجموعة اجتماعية تدعم عن طريق سيرورات اجتماعية مختلفة من أهمها الاتصال الاجتماعي، وتتشكل من مرجعيات مستمدة من التنظيم الإجتماعي بما فيها القنوات التعبيرية المتواجدة داخل المجتمع *Haas* و*Jodelet* في (*Rouchy, 2004, p. 36*). في الواقع لا توجد حقيقة موضوعية وإنما كل حقيقة يمكن تصورها وتمثل إجتماعيا، حيث يتم إنتقائها من خلال شبكات تابعة لمواصفات وخصائص الأفراد والجماعات التي ينتمون إليها وما يجمع بينهم من تاريخ مشترك، القيم والضوابط وكذا التصورات التي تعتبر أحد الأساليب المفضلة للوصول لهذه الحقيقة، والتي يمكن تعريفها على أنها نوع من أنواع المعرفة الشائعة تسمى أيضا بالمعنى المشترك وتتميز بعدة خصائص، أين تحتل الذاكرة الجماعية مكانة كبيرة داخل هذا الحقل التصوري. *Roussiau* و *Renard* في (*Rouchy, 2004 , p. 32*).

لذا فإن أي محاولة للقيام بدراسة تستهدف دينامكية التصورات الاجتماعية كما أشار إليها C. *Fraissé* تتطلب الأخذ بعين الاعتبار الأبعاد التاريخية لكل من الأفراد والجماعات منها الاجتماعية، النفسو إجتماعية وحتى الأنثروبولوجية مع العلم أن كل الأحداث القابلة للتلاقي والتداخل مع موضوع التصور المدروس، لا يمكن أن تكون لها نفس الوزن الذي يسمح لهم بالتعديل وإنما القيمة المرجعية لجماعة معينة هي التي تعطي الأهمية لحدث دون أخر وتحدد طبيعة ونوع التأثير الممارس على الدينامكية التاريخية للتصور (*Abric et Guimelli, 2002, pp. 32-33*). وبالتالي فإن الدور الذي تلعبه الذاكرة الجماعية في تطور التصورات الاجتماعية أساسي وهذا ما يظهر من خلال المكانة التي تحتلها الذاكرة الجماعية في حقل التصورات والتي يمكن تحديدها بواسطة طريقتين:

- **الطريقـة الأولى:**

تتمثل في دور الذاكرة الجماعية كمنتج ومولد يمتلك بعض الخصـــائص البنيوية التي تعبر عن تســـجيل في التاريخ، وبذلك تصبح الذاكرة الجماعية كخاصية من الخصائص التي تميز النظام المركزي للتصور (Abric, 1994, p.80).

- **أما الطريقـة الثانية:**

فتؤكد على مدى قابلية الذاكرة الجماعية للتحليل كمتغير داخل السيرورة التصورية نفسها، أي كعنصر يمكنه مع مرور الزمن من أن يصـــبح الطريقة التي تتم بها عملية الانتقاء والتي تشـــكل حقيقة اجتماعية متصَـــورة *Représenté*. مما يدفعنا للقول بأن هاتين الواجهتين متكاملتين ومترابطتين، وهذا ما يوضـح العلاقة التي تربط النظام المركزي للتصـورات الاجتماعية بالذاكرة الجماعية. وقد أضـاف إبريك أن خصـوصـية التصـور تكمن في ارتباطه بالذاكرة الجماعية وتاريخ الجماعة، فهو مرتبط من جهة بطبيعة الموضـوع المتصـور ومن جهة أخرى بالعلاقة التي تربط الشـخص أو الجماعة بهذا الموضـــوع محاطة بنظام من القيم والضـــوابط الاجتماعية التي تشـــكل المحيط الأيديولوجي لجماعة ما وزمن تواجدها.

الجدول رقم (01) يقدم وصف للنظام المركزي والنظام المحيطي للتصور الاجتماعي

النظـام المركزي	النظـام المحيطي
• مرتبط بالذاكرة الجماعية وتاريخ الجماعة	• يسمح بإدماج تجارب الأفراد والتاريخ الشخصي
• خاصية توافقية تحدد تجانس الجماعة	• يتقبل عدم تجانس الجماعة
• مستقـر، متماسك، صلب	• مرن، يسمح بالمعارضة
• يقاوم أي تغيـر	• يسمح بالتغير
• قليل الإحساس بالمحتوى الآني	• حساس للمحتوى الآني
• يعطي معنى للتصور • يحدد الصيغة التي ينتظم بها التصور	• وظيفته التكيف مع الحقيقة الملموسة والمحسوسة • يسمح كذلك بوجود اختلافات في المحتوى • يقوم بحماية النظام المركزي

المصدر (Rouchy, 2004, p.35)

من هنا تظهر المكانة الهامة التي تحتلها الذاكرة الجماعية في الحقل النظري للتصـورات الاجتماعية مهما كانت طبيعة التوجهات المختارة وســـيرورتها العملية (دشـــاش، 2015، ص 30)، وهذا ما أكدته الأعمال التي قام بها كل من *Moscovici et vignaux* وكذلك Rouquette ســـنة 1994 حول الروابط الموجودة بين التصـــورات الاجتماعية، البعد التاريخي والذاكرة الجماعية التي اعتبرت كتصورات اجتماعية للتاريخ.

3. هندسة الفكر الاجتماعي عند الجماعة: مفاهيم تؤثر وتتأثر في بناء التصورات الاجتماعية.

إن البناء التدريجي للتاريخ والتفكير العلمي يتميـــز بسمات مترابطة تتمـــثل في المنطق المناسب للتفكير المنطقي، الامتثال والخضوع للتجربة الميدانيـــة في الواقع، مع وجود قوة تنظيمية مؤسساتية بالإضافة إلى المتطلبات الاجتماعية المتزايدة. أن هذه الرؤية البحثية الجديدة حول الفكر الاجتماعي

لم ترتبط فقط بتدخل العوامـــل الإجتماعية في تحديـــد سيرورات التفكير وإنما بنوعية تلك السيرورات عندما تهتم بالمواضـــيع الاجتماعية ذات الأهمية الجماعية. هذين المظهرين يشـــكلان الوجهين المتكاملين لحقيقة واحدة تنم عن وجود نوعين من التنظيم، تنظيم معرفي وأخر إجتماعي مشـــكلين بذلك لبنية مزدوجة. ويشـــير مفهوم الفكر الاجتماعي إلى " نوعية الفكر عندما يتخذ كموضـــوع له ظاهرة وحقيقة اجتماعية من جهة، وتحديد بنية الفكر عن طريق عوامل اجتماعية من جهة أخرى، أي يتخذ كمرجعية له تدخل تلك العوامل في تحقيق الفكر المشـــترك. بمعنى أخر أن الذي يشرط المعرفة اليومية يتمثل في الإدماج الإجتماعي للأفراد الذين يعبرون عنه. ومن الأفضل البحث عن المبادئ التي تقوم بإنتاج وتعديل هذه الأنشطة المعرفية من خلال الإدماج" (*Rouquette, 2009, p.6*).

إن دراسة الفكر الاجتماعي إذن هي دراسة للسيرورات المعرفية التي تربط الأفراد فيما بينهم، ولا يكون ظهورها نتيجة الصدفة وإنما تنشأ بصفة طبيعية ويكون لديها معنى، فكل ما نفكر فيه هو نفسه الطريقة التي يتم فيها وبها الفكر، وكل مـــا ينقل وكذا مختلف الوضعيات المتعلقة بالفاعلين الاجتماعيين هي التي تحافظ على نوعية العلاقات التكاملية، مثل هذه الأنماط المختلفة تقوم بتشـكيل عدة واجهات لا يمكن فكها وحلها عن بعضـها. مثلا في حالة الإشـاعة التي تبقى غير مفهومة إذا لم يتم ربطها بجذورها، أي الجماعة التي تتحكم في نشرها وخصائص الشبكة التي نشأت وتوزعت فيها

ومن خلالها. فالفكر الإجتماعي يعبر بهذه الطريق وضـــمن هذا النســـق عن نمط أســـاســـي من المعرفة، الإتصـــال والجتمعية *Sociabilité* المعلن عنها عن طريق عوامل إجتماعية مجسدة اجتماعيا ضمن مؤسسات تأخذ كموضوع لها الظواهر الإجتماعية والفكر الإجتماعي المشـــترك، ويســـمح بفهم الكيفية التي يعبر بها حســـب تظاهرات مختلفة يتعلق الأمر بالشـائعات مثلا، أحكام أخلاقية، نظريات سـاذجة بالإضـافة إلى نظام من الإتجاهات يقود إلى نمط من المعرفة، يتغير ويختلف في فضـاء الزمان والمكان حسـب خصـوصـية كل مجتمع وحركيته التاريخية (*Flament et Rouquette, 2003*, pp.15-16).

وبما أننا نتشـــارك الحياة مع أشـــخاص آخرين مهما كانت الإختلافات في المحيط الإجتماعي الذي ينتمون إليه فإن سلوكنا وتصوراتنا تؤسس بناء على قواعد ثلاث أشار إليها روكات *Rouquette* بقوله: إن كل موضوع إجتماعي ضمن جماعة إجتماعية ما يتميز بثلاثيـة: الموروث من العادات المعرفية والقيم التي نحددها عن طريق علاقات هذه الجماعة مع جماعات أخرى، علاقات يمكن من خلالها للموضوع أن يشكل رهانات خاصة وأخيرا ما تسمح به هذه الجماعة من تعبير فردي (Rouquette, 1998, p.41) وتتمثل في:

- **وجود ذاكرة مشـــتركة كمرجعية:** أو ما يســـمى بالموروث التاريخي فالفرد على الدوام وبطبيعته يرجع إلى تجاربه السـابقة للبحث عن معلومة تسـمح له بمعالجة الجديد بوجود ذاكرة جمعية يسـهل الوصـول إليها. معبرا بذلك عن إنتاج جماعي نتيجة تفاعل الأفراد بحيث يصبح هذا الموروث معرفة مشتركة.
- **الأخذ بعين الاعتبار الآخر:** إن الوجـود التأملي والمنظـم لهـؤلاء يستلـزم بالضـــرورة وجـــود الآخريـن (Rouquette , 1998, p.42)، فالاختلافات في ميادين العمل لا تغير من شـــيء كون الفرد دائما يكون قريبا من البعض وبعيدا عن البعض الآخر، تربط جماعته علاقات مع جماعة أخرى تحقيقا لمفهوم الغيرية.
- **أهمية التحديد الفردي:** يتعلق الأمر بالمحددات الفردية التي تظهر أحكام مختلفة يمكن ملاحظتها داخل نفس الجماعة ضـــمن محيط إجتماعي نحو موضـــوع معطى، هذه الظاهرة التي لا تقبل الجدل تســـمح للفرد باتخاذ مكانة إجتماعية واضحة تساعده على التموضع الفردي وتدفعه لتأكيد موقفه.

1.3 التصورات الاجتماعية كشكل من أشكال الفكر الاجتماعي:

تشـير جودلي *Denise Jodelet* إلى أن مصـطلح التصـورات الاجتماعية يشـكل نوعا من المعرفة الخاصـة المتعلقة بالمعنى المشترك، أين يظهر المحتوى سيرورات مولدة وقطعية ذات طابع إجتماعي، وأبعد من ذلك فهي تشير إلى نوع من الفكر الإجتماعي معبرة بذلك عن الطرق العملية للفكر الموجهة نحو التواصـــل والتبادل والفهم والتحكم في المحيط الاجتماعي المادي والمثالي، إذ تملك ميزة تنظيم المحتويات، العمليات العقلية والمنطقية، وسـيرورات التصـور، بالرجوع إلى الشـروط والإطار الذي تتبلور فيه التصـورات (Fischer, *1987, p. 130*). ويعرفها فيشـر Fischer (1987, p.118) بأنها سـيرورة معرفية تسـمح بإدراك جوانب من حياتنا العادية بإعادة ضـبطها عن طريق سـلوكاتنا وتصـرفاتنا الخاصـة ضـــمن ما يســـمى بالتفاعل الاجتماعي. وعليه ووفق وجهة نظر جودلي فإن الأمر لا يتعلق بالأخذ بالأفكار والمفاهيم وحتى الصور كنماذج أين تكون التصورات الإجتماعية مجسدة لها، والأطر التصنيفية التي تشكل المبادئ الأساسية للربط بين النظام الفكري والفعل، بل يتعلق أكثـــر بفهـــم الطرق الجماعية التي يتخذها أفراد المجتمع أو جماعة ما من جماعاته في الربط بين عناصـر التصـور أثناء العمليات الخاصـة بالفكر، بمعنى المنطق أو البنية الخاصـة التي تسـير أنظمة التصـورات ودراسـة سـيرورتها الفكرية بوجه عام (*Bounardi et Roussiau, 1999, p.47*) ونأخذ كمثال الدراسـة التي قام بها ويندش *Windisch* سـنة 1982 حول طبيعة والطريقة التي يتم بها الفكر الإجتماعي من خلال الخطابات اليومية والتصورات التي تدمج وتدعم تجميع الأفكار والتصرفات والروابط كثيرة التردد مع الكلمات والتي شكلت في فضاء زمني معين محيط ثقافيا وواقعا يوميا. وقد كانت خلاصة النتائج التي توصـل إليها *Windisch* من خلال هـذه الدراسـة أنـه عندما نقوم بالبحث عن الأسباب حـول ظاهـرة مـا (أعمـال، أحداث يوميـة) فإننـا نستعمل نوعيـن من السببيـة التفسيرية تتمثل في التصورات المحددة وطبيعة الأسباب التي نبحث عنها ونرغب في إيجادها.(*Bounardi et Roussiau, 1999, p.48*) وبالتالي تعتبر التصـورات الإجتماعية كأداة تسـاعد على التفكير في الواقع، لأنها مصـممة كأنظمة تتعلق بالحياة الإجتماعية للأفراد. وتتمثل خاصـــة في الجهد العقلي الذي يبذلونه في بناء المعرفة الخاصـــة ومســـاهمة التصـــورات

الإجتماعية في تعريف الهوية الإجتماعية والجماعية كقاعدة للعلاقات بين المجموعات، مما يســـمح بعمل مهم على الفكر الإجتماعي وعلى دينامكية التصورات الإجتماعية التي تشملها.

من هذا الســياق ندرك أن مفهوم التصـــور الإجتماعي ينبعث من خلاله شــكلا خاصـــا من المعرفة تتمثل في معرفة الدلالات المشـتركة ذات المضـامين المعبرة عن عملية الأنماط المولدة والطبيعية المؤثرة إجتماعيا والأكثر توسـعا وتدل على شكل من أشكال الفكر الاجتماعي الخاص بالمحتويات، أو بأنماط التصورات يمكن أن نرجعه للظروف أو المجال الذي يســمح بظهورها وكذا للتفاعلات التي تمت فيها حركيتها والوظائف المســتعملة في الاتصــال مع العالم والآخرين (بوشلوخ، 2005).

2.3. النموذج الهرمي لهندسة الفكر الإجتماعي.

يأخذ نموذج الفكر الاجتماعي بعين الاعتبار كل تلك القواعد التي تسمــح بدمج المستويات النظرية الموجــودة مسبقــا ووضعهـــــم في علاقـــة مترابطـــــة، فالآراء والاتجاهات، التصورات والأيديولوجيا كلهم موجدون في وضعية تشابـه وتـداخـــــــل وينتمون لنفس النظـام الـذي يمكن أن يرتـب بنـاء على مؤشـــــــــرين هـامين هما (*Flament et Rouquette, 2003, p.16*):

- مؤشر الأكثر قابلية للتغير إلى الأكثر استقرارا (غير مستقر نحو مستقر)
- المؤشر الذي ينطلق من الخاص نحو العام (حسب مستوى الشمولية). حسب ما هو موضح في المخطط

عـام ↕ خـاص	الأيديولوجية	مستقـر ↕ غير مستقـر
	التصورات الإجتماعية	
	الاتجاهات	
	الآراء	

مخطط رقم (01) يوضح هندسة الفكر الاجتماعي

إن تنظيم الفكر الإجتماعي بهذا الشـكل يسـمح لنا بفهم مصـادر تأثير التصـورات الإجتماعية من جهة وكيف تتطور وتتحول ضمن إطار التغيرات والسلوكات والممارسات من جهة أخرى.

فالمعطيات الموجودة في هذا الجدول من إتجاه، تصـــور إجتماعي، رأي وأيديولوجيا هي عناصـــر تنتمي لنفس النظام، والعلاقة التي تربط بين مســـتوى وأخر علاقات ترابطية متداخلة ومتشـــابكة وليســـت علاقة ضـــمنية (دشـــاش،2015، ص35) حيث يلاحظ أن كلما نتجه نحو مرحلة أعلى، نحصـــل على تعاريف للمفاهيم الســـابقة حســـب شـــموليتها وإســـتقرارها من المســـتوى الأعلى المتمثل في الأيديولوجيا إلى المســـتوى الأدنى المتمثل في الآراء والإتجاهات مرورا بالمستوى الوسيط المتمثل في التصورات الإجتماعية. حيث تمثل الأيديولوجية العناصـــر الأكثر إستقرارا والأكثـــر شموليـــة للفكـر الاجتماعي، لأنها تشمل بقية المفاهيم الآخرى، والتصورات الإجتماعية تعتبر كتفرعات للأيديولوجية وتولد هي بدورها مجموعة من الإتجاهات قابلة للتغير وأكثر خصـــوصـــية تنجم عنها آراء مختلفة فنتحصـــل بذلك على الثنائيات التالية:

1.2.3. الآراء والإتجاهات.

تتميز الآراء بكونها غير مستقرة عكس الإتجاهات حيث يتطلب الأمر إجراء سبر آراء متكرر من أجل تسجيل تغيرات سريعة قد تكون مهمة (*Flament et Rouquette, 2003, p.16*) وترتكز الآراء خاصة على مواضيع تدور حول جماعات وحتى أفراد معنيين أو شخصيات وفي ظروف خاصة.

أما ميزونوف *J. Maisonneuve* فيعرفه بأنه وظيفة خاصة بالتعبير الشخصي، آخذًا بعين الإعتبار تلك العلاقة الموجودة بين حدث خارجي وإنشغال وإهتمام شخصي بالإضافة إلى وجود مشكل لم يحل بعد (*Maisonneuve, 1973, p.133*).

هذا المستوى المعرفي هو الذي يطبع ذلك الجزء من التفكير الفردي تفسيريا ودلاليا في علاقته مع المحيط، كما يمكن وصفه بأنه:" مجموعة ظرفية قد تكون أقل أو أكثر منطقية في أحكامها تجيب على قضايا ومشاكل حالية حول مواضيع متداولة" (Rouquette,1998, p.15)، وتتميز الآراء بكونها غير مستقرة عكس الاتجاه الذي يعرف على أنه مبدأ داخلي مستقر نسبيا، متماسك يمنح نوعا من التجانس للسلوكيات الملاحظة، مشكلا بذلك مستوى شاملا. كما يعرفه *Kolde* (1981) في (*Aebischer et Oberlé, 1998, p. 23*) بأنه الاستعداد للقيام بالفعل سواء كان إيجابي أوسلبي نحو موضوع معين، نوع من الاستعداد النفسي الكامن والمكتسب للتصرف بطريقة معينة إتجاه موضوع ما. ولو حاولنا الربط بين الرأي والإتجاه لوجدنا أن هذا الأخير يشكل وحدة أكثر تعقيدا من الرأي، أما الآراء فتتميز بتنوعها وقابليتها للتغير مقارنة

بالإتجاه، كما أن مجموعة الآراء قد تعبر عن إتجاه واحدٍ فمثلا لدينا رأياً حول شخصية سياسية معينة وفي نفس الوقت لدينا إتجاه عام حول الشخصيات السياسة بصفة عامة، لدينا رأي إيجابي حول تدعيم الإجراءات الأمنية وأخر حول إنسحاب الدولة، وإتجاه عام من النوع السلطوي تصدر عنه تلك الأحكام المختلفة. وبهذا نجد أن الإتجاه يمنح الحجة والمنطق للرأي أو مجموعـة الآراء (*Flament et Rouquette,2003, pp.16-17*). لذا يعتبـر الرأي كوسيلـة للتعبير اللفظي عن الاتجاه وأي تغير في الرأي لا يعني بالضرورة تغيرًا في الإتجاه.

2.2.3. الإتجاه والتصور.

تعرف التصورات الإجتماعية بأنها" وسيلة أو أداة لفك الترميز تسمح بإنتاج وإعادة تشكيل تام للواقع، إعادة تنظيم ذات طابع معرفي أو دلالات إيديولوجية فردية (إتجاهات، آراء) وجماعية (قيم، معايير) والتي تحتل مكانة أســاســـية في إنتاجها وتركي" (*SECA, 2005 p.40*).

أما جودلي *D. Jodelet* فتري بأن التصورات الإجتماعية " تمكننـــا من الكشف عن عناصر متنوعة، عناصر معرفيـــة، إيديولوجيـة، معياريـة معتقدات، قيـم وإتجاهات، آراء وصور، إلا أن هذه العناصر تنتظم في حيز من المعرفة تعبر عن وضـــعية معينة للواقع " (*Jodelet, 1991, p.36*). لذا فإن أي محاولة لتحليل التصـورات الإجتماعية هي في الواقـــــع محاولة لفهم وتفسير لطبيعة الروابط والعلاقات الإجتماعية التي تجمع بين الأفراد، ممارستهم الإجتماعية وكذلك نسقيـة العلاقات المتواجدة داخل الجماعة وخارجها (*Bounardi et Roussiau,1999, p. 25*) وفهم لكل العناصر التي تتهيكل حول التصـــورات بشـــكل وظيفي وتســـاهم في بنائها مثل الإتجاهات. فمنذ ظهور نظرية النواة المركزية للتصـــورات الإجتماعية أعطى موسكوفيتشي أهمية للإتجاه وأختصه بمكانة كبيرة في تكوينهم لدرجة أنه أعتبـره « الأول في تكوينها وعنصـر أسـاسـي في بلورتها وأن العلاقة التي تربط التصـور بالإتجاة هي علاقة دائرية، معقدة محددة برباط قوي بين المصـطلحين» أبريك في (*Abric et Guimelli, 2002, p.94*). ولو حاولنا تحديد طبيعة تلك العلاقة لوجدنا أنها تتلخص في النقاط التالية:

- يمنح التصور الحجة والمنطق للإتجاه أو لمجموعة من الإتجاهات وهذا ما أثبتته الدراسة التي قام بها موسكوفيتشي حول التصورات الإجتماعية للتحليل النفسي (1961) ورفض الشيوعين للتحليل النفسي والحكم عليه (إتجاه سلبي) نتج عن تصورهم الخاص والخاطئ نحو هذا الموضوع فأدخلوا التحليل النفسي في الحقـــل السياسي وترجمت على أنهـــا نـــوع من التسليـــة أستعملهـــا لرأسماليون لملء عقول العمال والأجراء من أجل إبعادهم عن هدفهم الأساسي المتمثل في الكفاح من أجل التحرر. هـــــذا الإدراك الجماعي الذي تم فيه تبرير سلبي للأحكـــــام نجم عنه في نفس الوقت إنتشار المصطلحات الفرويدية، بمعنى أن التصور في حد ذاته أسس ووحد مجموعة من الإتجاهات (*Flament et Rouquette, 2003, p.17*).
- من جهة أخرى تشكل الإتجاهات البعد التقييمي للتصـورات الإجتماعية.(Moliner, 1996, p. 80) وتتميز بكونها أكثر وجودًا وأكثر قابليةً للتغيُّر والتعديل من التصورات حيث يشكل تصورا واحدا مجموعة من الإتجاهات.
- وفي الأخير ولكي يتبلور أي إتجاه يجب أن ينطلق من تصور أولي عن الموضوع وأيّ تغيُّر في الإتجاه لايعني بالضرورة تغيُّرا في التصور لأنّه يتم فقط على مستوى نظامه المحيطي وتبقى النواة المركزيـة مستقلـة عن الإتجاه ولا تتأثر. أبريك (Abric et Guimelli,2002, p.96).

وفي نفس السياق أوضح *E. Tafani* (1997) من خلال أطروحة الدكتوراه الخاصة به « بأن الإتجاه عبارة عن حقل تصوري مرده إلى مجموعة من التعديلات الفردية لإطار مرجعي مشترك » (*Abric et Guimelli,2002, p. 97*) وهذا ما أثبتته نتائج دراســات عديدة حاولت توضــيح طبيعة العلاقة الموجودة بين الإتجاه والتصــورات الإجتماعية ومن بينها دراسة *Tafani* (2001) و *Rateau* (2000) اللذان أنطلقا من فرضية مفادها أن: الإتجاهات تابعة للتصورات الإجتماعية لكن التصـورات الإجتماعية ليست تابعة للإتجاهات. ولو طبقنا نفس الإستدلال على المفهوم الذي يعطي ويمنح قاعدة للتصـــور وبالأحرى مجموع التصـــورات، نصـــل لمفهوم الأيديولوجيا الذي يتطلب نوعا من التحديد نظرًا لتعدد معانيه وإتساع فهمه مقارنة مع ضعفه الإجرائي وفعاليته.

وتعرف الأيديولوجيا حسب علم النفس الإجتماعي، لا على أساس أنها تجميع منظـم لمحتوى خاص يتغيـر من مجتمع لأخر أو من جماعة لأخرى منافسـة، لكن كفهرسـة أو كذاكرة مولدة تسـتعمل في كل التركيبات الإجتماعية والمعرفية. (Flament et Rouquette, 2003, pp.17-18) مشكلة بذلك بنية فوق العادية تربط التصورات الإجتماعيـــة والإتجاهات، لديهـــا وظيفـــة بناء العالـــم الإجتماعي وتوجيه السلوكات والتصرفات الإجتماعية. إن التسلسل المنطقي والعلاقة التولدية بين العناصر تسمح بتداخل تلك المستويات المختلفة فمثلا الآراء تكون أكثر تنويعا وتعبيرا مقارنة بالإتجاه الذي يتميز بكونـــه الأكثر تشـتتا وقابلية للتعديل من التصـورات الاجتماعية التي تعتبر هي الآخرى أكثر ثباتا وأعمق من الاتجاهات والآراء حيث أشار موسكوفيي « بأن التصورات الاجتماعية تشكل عالم من الآراء » (Moscovici, 1976, p.66)، أما الأيديولوجيا فتمثل المستوى الأكثر إستقرارا وشمولية.(*Rouquette*,2009, p.7) بينما يتميز الاتجاه بخاصية الفردية مثله مثل الرأي حتى وإن كان مشترك فحين نجد أن التصورات الإجتماعية تعبر عن بناء إجتماعي والأيديولوجيا جماعية. والمخطط الموالي يلخص هندسة الفكر الإجتماعي حسب تصور روكات (*Rouquette,2009, p. 58*).

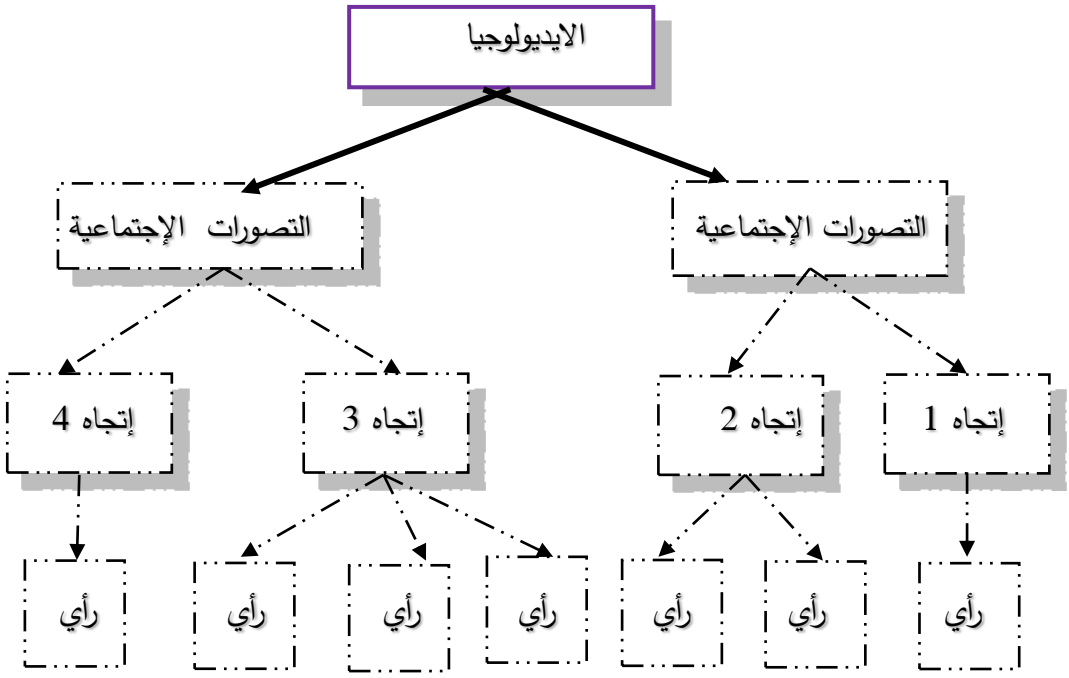

مخطط رقم (02) يوضح تسلسل لعناصر الفكر الاجتماعي

4. ميكانزمات بناء التصورات الإجتماعية عند الجماعة ووظائفها المختلفة.

وراء كل تصور إجتماعي قصة وتاريخ، فالتصور عادة ما يظهر، يتبلور ويستقر ومن ثَم يتحول، هذا التطور التدريجي يتم بطرق مختلفة وعلى فترات زمنية متغيرة حسب طبيعة الموضوع، حيث تُطرح مجموعة من الأسئلة حول الروابط بين وجود التصور وكذا وجود موضوع للتصور؟ وهل التصور يظهر في نفس الوقت مع موضوعه؟ وهل يختفي التصور بمجرد زوال الموضوع؟ هل يمكن أن يكون هناك تصور عن موضوع غير موجود أساسا؟ وهل يمكن أن نتحدث عن موضوع دون أن يكون تصوري؟(دشاش، 2015، ص45). بما أن التصور نوع من أنواع المعرفة تَأخذ بعين الإعتبار المعنى المشترك لجماعة ما، فقد حدد راتو *Rateau* ثلاث رؤى أساسية تظهر لتفسير ما سبق ذكره (*Pétard, 2007, pp.167-169*):

- ✓ . **أولا:** موضوع غير متصور لا وجود له بالنسبة للمعرفة، فلكل تصور موضوع فحسب جودلي **لا** يوجد تصور من دون موضوع (*Jodelet, 1998, p. 37*).
- ✓ . **ثانيا:** موضوع متصور لا يوجد سوى من خلال الكيفية أو الطريقة التي يُتصور بها، من هنا ندرك بأن نظام تفكيرنا يجعل من موضوعٍ ما قابل للإثبات ويمكن التحقق منه في فترة معينة وبشروط محددة.
- ✓ . **ثالثا:** وأخيرا يمكن لموضوع متصور أن يختفي في وقتٍ ما، عادة ما يكون هذا النوع من مواضيع التصور مرتبط بالأساطير والخرافات (موضوع التصور لديه قيمة البحث عن الحقيقة التي كانت موجودة في فترة من فترات تاريخنا). في المقابل يمكن لموضوع غير متصور في وقت ما أن يصبح فيما بعد موضوع للتصور، يحدث هذا عندما يظهر موضوع جديد في الحقل الإجتماعي مثل موضوع السيدا أو الإنترنيت مما يـؤدي إلى وضع ميكانيزمات تأخذ بعين الإعتبار الطريقة التي تدمج بها جماعة إجتماعية ما الموضوع الجديد للتحكم فيــه، فهمه والقدرة على القيــام بردود أفعال إتجاهه وأكبر دليل على وجود مثل هذا الميكانزيم المثل الذي قدمه موسكوفيتشي سنة 1961 حين أراد أن يعرف كيف يمكن لنظرية علمية (نظرية التحليل النفسي) أن تتعدل بمجرد نفوذها داخل المجتمع وتبنيها من طرف مجموعات إجتماعية مختلفة. فبرهن بذلك على أن التصور يقوم بنشاط تحويل المعرفة (العلم) لمحتوى أخر(المعنى المشترك) ومن هنا أقترح موسكوفيتشي سيرورتين هما: التوضيع والترسيخ كعرض حال لهذا النشاط (*SECA, 2005, pp.63-65*).

5. مجال التصورات الإجتماعية ووظائفها المختلفة.

إن الإهتمام بالتصورات يعني الإهتمام بالطريقة التي يتبعها الأفراد من أجل إعادة بناء العالم الذي يحيط بهم، وبما أن الفرد كائن إجتماعي فإن التفسـيرات والتبريرات التي يقوم ببنائها تتأثر بمدى إتصـاله وإحتكاكه مع الآخرين وبالمحتوى الإجتماعي والثقافي الذي ينمو ويتطور فيه. وهذا النوع من المعرفة الممارسـتية المسـماة تصـور يصـنف كإجتماعي إنطلاقا من عدة مستويات: (*Pétard, 2007, p. 167*)

* على مستوى الإمتداد والإنتشار بمعنى أن موضوع التصور مشترك بين أفراد ينتمون لنفس الجماعة الإجتماعية.
* على مسـتوى التعين والتحديد بمعنى أن يكون موضـوع التصـور متعلق بالإدماج الإجتماعي للأفراد الذين قاموا بإعداده وبناءه (تحديد مكانتهم ضمن التنظيم الإجتماعي وإنتماءهم للجماعة وغيرها).

أما المستوى الآخر فيتمثل في وظائف التصور الذي حددها أبريك بأربعة (*Abric, 1994 , pp.5- 16*) وظائف أساسية على النحو التالي:

- التصورات الإجتماعية كبناء معرفي عند الجماعة
- الهوية الإجتماعية كوظيفة للتصورات الإجتماعية لجماعة ما
- التصورات الإجتماعية كبناء تفسيري للواقع عند الجماعة
- توجيه سلوكات وممارسات الجماعة كوظيفة للتصورات الاجتماعية

5. المقاربة البنيوية للتصورات الإجتماعية

إن المقاربة البنيوية ترتكز أساسا على نظرية النواة المركزية التي أقترحها أبريك سنة 1976 من خلال أطروحة الدكتوراه التي لم تتجسد إلا بعد مرور (إثنى عشرة سنة) مفادها أن كل فكرة أو تصور يجب أن ينتظم حـــول نواة مركزية ذات عناصر جد محددة « إن التصورات الإجتماعية تمثـــل نظام إجتماعي معرفي يشكل تنظيما خاصا، فهي تنتظم حول نواة مركزية» (*Abric, 2003, p.59*).

إن الحديث عن فكرة المركزيـــــة والنواة البنيويـــــة ليس بالجديد في مجال علم النفس، فقبل ظهور نظرية التصـورات الإجتماعية سبقتها بحوث عديدة أستعملت مفهوم المركزية بناءا على ملاحظتهم الميدانية مثل الدراسة التي قام بها آش *Asch* سنة 1994 حول الطريقة التي تتشكل بها إنطباعاتنا عن الآخرين، حيث إقترح على المبحوثين تقديـــم وصف لشخصيـة مـا من خلال قائمـة تحتوي سبع سمات مميـزة، بالنسبة للمجموعـة الأولى من المبحوثيـن تحتوي القائمة على سـمة (بارد المشـاعر)، أما بالنسـبة لجماعة المبحوثين الثانية إحتوت القائمة على سـمة (الدفـء) فكانت النتائج جد مهمة حيث بينت أن إختلاف واحـد في سمة من السمات نجم عنـــه تغيـــــر جذري في الطريقـــــة التي صورت بها الشخصية من طرف المبحوثين مقارنـة بالست سمات المتبقيـة، مما يدل على أن السمـة المختلفة لعبت دورا فاصلا في تحديد وإدراك الشخصيـــة، بعبارة أخرى التجربة التي قام بهـــا آش قـــد بينت وبوضوح الإختلافات بين مختلف الأبنية المعرفية إزاء موضوع ما (*Moliner ,1996, pp. 57-58*).

وفي نفس المعنى تحـدث موسكوفيتشي سنـة1961 عن النـواة التصويريـــة (*Le noyau figuratif*)، نواة تتكـون من عناصر موضوعيـة تم تمثيلها بتخطيط مبسط عن الموضوع مثل ماحدث في موضوع التصورات الإجتماعية للتحليل النفسي: فالنواة التصورية جمعت مفاهيـم كالشعـور(ما هو ظاهر) اللاشعـور(ماهو خفي) والكبت (كآلية المرور من الظاهر إلى الخفي)، وأخيرا العقد (نتيجة الكبت). إنطلاقا من هذا المعنى نجد أن مفهوم النواة التصـويرية يسمح بفهم السيرورة التي تبنى بها التصورات الاجتماعية، فحسب موسكوفيتشي، النواة التصويرية تشكل قاعدة مستقـــرة يمكن أن تبنى حولها التصورات، هـذه الأخيرة التي تنتظـــم وتتكون من معلومـــات، عقائـد، آراء وإتجاهات، مشكلة بذلك نظام نسـقيا إجتماعيا معرفيا خاصـا ينتج عن تفاعل نظامين تحتيين: نظام مركزي يتمثل في النواة المركزية ونظام محيطي، هذين المكونين للتصـورات الإجتماعية على الرغم من خصـوصـية ووظيفة كل مكونة إلا أنهما يعملان كوحدة متكاملة كل منهما تكمل الأخرى.

" إن وجود مثل هذه الإزداوجية في النظام البنيوي للتصـــور، عنصـــر مركزي/عنصـــر محيطي تســـمح بفهم إحدى الخصـائص الأساسية والهامة للتصورات الإجتماعية على الرغم من الإختلافات الموجودة بينهما من حيث الخصـائص مثلا: مستقر مقابل متحرك، صـلب مقابل مرن " راتـــو في (*Pétard, 2007, p.176*)، فالمستقر مقابل الصـلب، لأن

التصورات محددة بنواة مركزية متجذرة في النظام القيمي المشترك بين أعضاء الجماعة، أما متحركة مقابل مرنة تعززها التجارب الفردية والشخصية للأفراد، حيث تقوم التصورات الإجتماعية بدمج معطيات خاصة تتعلق بالمعاش الشخصي للفرد مع خصوصية الموقف من جهة، تطور العلاقات والممارسات الإجتماعية التي تواجه الجماعة من جهة أخرى.

وبما أن التصـــورات تتميز بكونها توافقية لأنها تحمل في مكوناتها إختلافات هامة بين الأفراد، يتطلب أن تأخذ بعين الإعتبار ثنائية: الفرد/ التفردي والفرد/ الجماعي. وهذا بالتحديد ما قصده *Doise* سنـــة 1990 عندمـــا عرف التصورات الإجتماعية على أنها: "مجموع من المبادئ التنظيمية، تتجلى في أخذ لوضعيات فردية" (*Pétard, 2007, p.176*).

إن هذا التعريف يشير من جهة إلى أن مختلف الأفراد لجماعة ما يتقاسمون بعض من المعتقدات المشتركة حول موضوع إجتماعي معين، لكن من جهة أخرى نجدهم يختلفون في نوع العلاقات التي يتعاملون بها مع تلك المعتقدات. هذا ما ما يقودنـا إلى فهـم المحتوى الإستدلالي والاجتماعي والديناميكي للتصورات الإجتماعية. إذن فالتصورات الإجتماعية تتهيكل عن طريق مبادئ مشتركة تعبر عن وجود متغيرات بين الأفراد تتعلق بالتجارب الشخصية من جهة، وضعيتهم الإجتماعية وإندماجهم ضمن محتوى إجتماعي خاص من جهة أخرى.

إنّ المقاربة البنيوية للتصورات الإجتماعية تمنح إطارا مهما للتحليل الموضوع ويسمح بفهم طبيعة التفاعل بين الوظيفة التفردية والمحتوى الإجتماعي الذي ينمو ويتطور فية الأفراد والجماعات، " فعندما تتشـــارك جماعة ما التصـــور الإجتماعي لا يعني بأن كل أفرادها يتقاســـمون نفس المحتوى والمعنى الدلالي لهذا التصـــور" (*Markova, 2007*, p. 252).

6. أهمية دراسة التصورات الإجتماعية في مجال العلوم الاجتماعية.

يعتبر علم النفس الإجتماعي اليوم من بين أهم التخصصات التي تهتم بكل ما هو إجتماعي، فقد عكف المختصون في هذا المجال على جعل هذا التخصص يصل إلى رتبة التخصصات العلمية معتمدين في ذلك على نماذج لمعالجة المعلومات والمعرفة الإجتماعية التي لا يمكن لها أن تتصور بصفة جيدة إلا إذا خضعت للتجربة من خلال الدراسات الميدانية وضمن مخابر للبحث.

ومما لا شـك فيه أن كل فرد منا يرغب في إعطاء معنى ودلالة للأحداث والسـلوكات بما فيها الأفكار في بحث حوله لإيجاد نوع من الترابط والإستقرار في تبادل وتفاعل مع الآخريـــــن، فكل فرد منا إذن يبحث عن تفسير وفهم لمحيطه بهدف التحكم فيه نظرا للعناصـــر الكثيرة المشكلـــة لهذا المحيط من وضعيات مختلفة متعددة الجوانب، كم هائل من الأحداث والأفراد والمعلومات.

وبما أن الفرد مطالب ومجبر أحيانا أخرى على إتخاذ قرارات يحدد بها ومن خلالها وضـعيته إزاء موضـوع ما أو لشـرح وتفسير سلوك وتصرف ما، فما عليه سوى أن يحاول تبسيطه وجعله أكثر وضوحا وألفة، من خلال إعادة بنائه بطريقته الخاصة بناءا على قيمه، مبادئه وأفكاره ومعارفه.

هذا ما جعل من هـــذا التخصص مجالا متعدد الآفاق وما التصورات الإجتماعية سوى واحدة من بين هذه الآفاق التي شكلت حاليا موضوع بحث خاص وكثير الإنتشار.

لذا فقد أحتل حقل التصورات الإجتماعية بما فيها علم النفس الإجتماعي الذي أمسى ميدانا خصبا للعديد من الدراسات والأبحاث مكانة مهمة في التوجهات الحديثة بإعطائه طابعا خاصـا من الشـرعية المنطقية للتخصـصـات الإجتماعية بمسـاهمته في حل بعض المشـكلات الموجودة لتمنحها تفسـيرا منطقيا لمختلف الظواهر التي لم يجدوا لها إجابات من قبـــل. ويرجع لموسكوفيتشي الفضل في إدخال هذا المفهوم القديم الجديـــد، فمن دوركهايم إلى موسكوفيتشي عرف هذا المفهوم مسميات عديدة إختلفت بإختلاف متبنيها، تصورات جمعية، تصورات عقلية وصولا إلى التصورات الإجتماعية، مؤسسا بذلك حقلا دراسيا جديدا في مجال علم النفس الإجتماعي.

هذا المفهوم الذي أتخذ له عدة أبعاد على الصـعيدين النظري والمنهجي حسـب طبيعة التخصـص والمجال الذي تبناه ومقارباته المختلفة، فكانت مصدر إلهام للعديد من الأبحاث كمرجعية لتلك التي أنجزت في حينها وزمانها.

وبما أن التصـــورات الإجتماعية تعرف على أنها بناء فردي تلقائي للواقع الذي ينمو ويتطور ضـــمن محتوى إجتماعي تميزه وظيفـة هوية الفرد لجماعته المرجعية وكذلك وظيفة توجيهه نحو التطلعات والسلوكات المعتمدة فإنها تسمح بفهـم الواقع وتفسيره كوظيفة معرفية (*Lafortune et Autres, 2005, p.14*).

وقد عرفها موسـكوفيتشـي من خلال أعماله الرائدة في مجال البحث بأنها عناصـر للضـمير الجمعي الخارجي للأفراد والمفـروض عليهم لفهـم العالـم الذي يحيط بهم، فالأفراد بحاجة إلى قاعـدة تدعميه تمثل إطار مرجعي يشمل القوانين والقيم الإجتماعية يحددوا ويطوروا ضمنها علاقاتهم.

وبهذا تلعب التصورات الإجتماعية دورها في الحفاظ على العلاقات الاجتماعية باعتبارها نوع من المعرفـة الاجتماعية التي نتجت عن مختلف التجارب والمعلومات المســـتقبلة والمنقولة عن طريق التقاليد، التربية والإتصـــال الإجتماعي فالفرد يتصـرف إنطلاقا من مصـادر مسـموح بها ويسـتطيع الوصـول إليها في وقت معين (*Aebischer et Oberlé, 1998, p. 40*) .لذا فقد أجمع المختصـون في علم النفس الاجتماعي على وجود ثلاث مظاهر مترابطة تميز التصـورات الإجتماعية:

- التصورات الإجتماعية تتكون في وعن طريق الاتصال.
- تساهم في عملية إعادة بناء الواقع.
- تسمح بالتحكم في المحيط من خلال إعادة تنظيمه.

مسـاعدة بذلك الفرد حسـب موسـكوفيتشـي على إسـتدخال الأفكار والقيم التي أكتسـبها عن طريق إنتمائه لمجتمعه وفهم لمحيطه بتحديد وتنظيم علاقاته مع العالم الخارجي عن طريق تصرفاته وحركاته المتكررة نتيجة لرصيده الكمي والنوعي من المعلومات التي يقوم بتوظيفها من أجل إنشاء تصوراته عن الأشياء (*Moscovic, 1976,p.68*)، مما يجعل وجودها ضـــروري في مجال العلاقات الإنســـانية، فبدونها لا يتحقق التواصـــل وفهم الآخر ولا حتى القيام بالأفعال والأعمال المشتركة.

وتكمن أهمية التصـورات كذلك بوصـفها واجهة بين النفسـي والإجتماعي تسـاعد على إكتشـاف ماهو جديد في العلوم الإنسانية والإجتماعية، مع مراعاة مظاهر التصورات الإجتماعية التي يجب أن تأخذ بعين الإعتبار كل الجوانب النفسية منها والإجتماعية، المعرفية والاتصالية.

مما دفع بجودلي إلى التفكير في نموذج موحد للظواهر التصورية ينطلق من فكرة التعمق في فهم ومعرفة التصور من طرف كل التخصصات من أجل إثراء بحث له هدف مشترك، عن طريق وضع حدود بين ماهو نفسي وماهو إجتماعي ليسمح للأفراد والجماعات بالتحكم في المحيط وتسيره.

7.الخلاصـــــــة.

إن المتتبع والمهتم بمجال التصورات الإجتماعية يدرك بأنها عبارة عن ظواهر مركبة تحتوي على جوانب شعورية وأخرى لاشعورية، جوانب عقلانية منطقية وأخرى غير عقلانية، هذا المفهوم متعدد التخصصات يترجم عالمين مختلفين، الأول في علاقته بالمحتوى الذي يوجهه الأفراد كنظام معرفي والثاني في علاقته مع المحددات الجماعية السوسيو-إقتصادية، الثقافية والأيديولوجية وبذلك تلعب التصورات الإجتماعية دورها كوسيط بين ماهو فردي وماهو جماعي، اما طبيعة العلاقة التي تربط بين التصور والإجتماعي فقد فسرت من خلال سيرورتي التوضيع كعملية مهيكلـة لنواة مجردة والترسيخ كوسيلة للتجذير الإجتماعي. لذا فإنها تعبرعن إزدواجية ليست فقط كقاعدة نظرية ثرية من حيث الأبحاث والدراسات المعمقة للكثير من الباحثين وإنما كأداة متعددة التقنيات لدراسة الظواهر الإجتماعية كمحاولة لفهمها وتفسيرها وبالتالي ترجمتها لسلوكات وأفعال.

فكل تصـــور إجتماعي يمكن أن يعرف من خلال مكونين، محتواه وتنظيمه، لذا فإن أي دراســـة للتصـــورات تتطلب إستعمال تقنيات ووسائل خاصة على مختلف أنواعها تهدف من جهة إلى الكشف عن العناصر التي تشكلها ومن جهة أخرى الحرص على إظهار الكيفية التي تنتظم بها هذه العناصـــر في علاقاتهم وترتيبهم كعناصـــر مركزية وأخرى محيطية. ويتوقف إختيار واحدة من بين هذه التقنيات على عدة اعتبارات منها طبيعة الموضـــوع المدروس، نوع العينة والصعوبات المرتبطة بالوضعية، مع العلم أن أداة واحدة لا تكفي لدراسة التصور ومهما كانت الطريقة المتبعة يجب أن تنتظم الدراسة حول ثلاث مراحل:

- الكشف عن محتوى التصورات.
- دراسة العلاقة الموجودة بين العناصر وأهميتهم النسبية وتسلسلهم.
- تحديد النواة المركزية.

8. قائمة المراجع والمصادر:

1. بوشـلوخ محفـوظ، (فيفـري 2001)، التصـورات الاجتماعيـة للعنـف، مداخلـة قـدمت فـي الملتقـى الـوطني حول العنف والمجتمع، قسنطينة.
2. دشـاش ناديـة، (2015)، التصـورات الاجتماعيـة لخصـائص الأسـتاذ القـدوة عنـد تلميـذ المرحلـة الثانويـة، أطروحـة دكتـوراه، قسـم علـم الـنفس، كليـة علـم الـنفس وعلـوم التربيـة والارطوفونيـا، جامعـة عبـد الحميـد مهري، قسنطينة، الجزائر.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. **ABRIC. J-C, (1994), *Pratique sociales et représentations*, PUF, Paris.**
2. **ABRIC, J-C, (2003), *Méthodes d'études des représentations sociales*, éditions ères, Paris.**
3. **ABRIC. J-C et GUIMELLI, C, (2002), *Réflexions sur les Représentations Sociales*, éditions ères, Paris.**
4. **AEBISHER. V, OBEILE. D, (1998), *Le groupe en psychologie Sociale*, 2éme Édition, Dunod, Paris.**
5. **BLANC. N et Autres, (2006), Le concept de représentation en Psychologie, In Presse, Paris.**
6. **BONARDI. C, ROUSSIAU.N, (1999), *Les représentations sociales*, Dunod, Paris.**
7. **FISCHER. G-N, (1987), *Les Concepts fondamentaux de la Psychologie sociale*, Dunod, Paris,**
8. **FLAMENT. C, (1994), *Structure dynamique et transformation de représentations sociales.* PUF. Paris.**
9. **FLAMENT. C, ROUQUETTE. M-L, (2003), *Anatomie des idées Ordinaires: Comment étudier les représentations sociales*, Armand Colin, Paris.**
10. **FONTAINE. S, Représentations sociale, parents et enseignants, l'école de Réunion, Thèse de doctorat soutenue le 30 novembre 2007, Université de la Réunion..**
11. **GALLINA. J-M, (2006), *Les Représentations Mentales*, Dunod, Paris.**
12. **GRAWITZ. M, (1994), *Lexique des Sciences Humaines*, 6éme édition, éditions Dalloz, Paris.**
13. **JODELET. D, (1984), *Les Représentations Sociales : Phénomènes, concepts et théorie* IN Moscovici. S, psychologie sociale, PUF, Paris.**
14. **JODELET. D, (1991), *Les Représentations Sociales*, PUF, Paris.**
15. **LACHERAF. M, (1975), *L'Algérie nation et société*, 2ème Ed SNSD, Alger.**
16. **LE ROBERT Méthodique, (1987), *Petit Larousse illustré*, Librairie Larousse, Paris.**
17. **MAISONNEUVE. J, (1973), *Introduction à la psychosociologie*, PUF, Paris.**
18. **MARKOVA. I, (2007), *Dialogicité et représentations sociales*, PUF, Paris.**
19. **MOLINER. P, (1996), *Images et Représentations sociales*, PUG (Presses Universitaires de Grenoble).**
20. **MOSCOVICI. S, (1976), *La psychanalyse son image et son Public*, 2ème édition, PUF, Paris.**
21. **PETARD. J-P et Autres, (1999), *psychologie sociale*, Bréal, France.**
22. **PETARD. J-P et Autres, (2007), *psychologie sociale*, 2éme édition, Bréal, France.**
23. **ROUCHY. J-C, (2005), Mémoire collective et représentations sociales, édition ères, Paris.**
24. **ROUQUETTE. M-L, (1998), *Communication Sociale*, Dunod, Paris.**

25. **ROUQUETTE. M-L, (2009),** ***La Pensée Sociale : Perspectives Fondamentales et recherche appliquées*****, éditions ères, Toulouse.**
26. **SECA. J-M, (2002),** ***Les représentations sociales*****, Armand Colin, Paris.**
27. **VERGES. P, (2001),** ***L'analyse des représentations sociales par questionnaires*****, in Revue Française de sociologie, N0 42-3.**